ص
٢١٠

القراءة

عمودٌ صحفيٌّ

7

السّعادةُ لا تضلُّ طريقَها

ناصر الظاهري

نواتجُ التّعلّمِ

يُوظّفُ مهارةَ التّفكيرِ الناقدِ خلالَ تحليلِهِ المقالَ.

سيستغرقُ تنفيذُ هذا الدّرسِ حصّةً واحدةً

حولَ الكاتب:

- ولِدَ ناصرُ الظاهري في عامِ 1960 في مدينةِ «العين»، ودرسَ الصّفوفَ الابتدائيّةَ الأولى فيها، ثُمّ أكملَ دراستَهُ في مدينةِ أبوظبي، وحصلَ على شهادةِ البكالوريوس في الإعلامِ والأدبِ الفرنسيّ من جامعةِ الإماراتِ في عامِ 1984.
- مع بدايةِ مرحلتِهِ المهنيّةِ عملَ في الحقلِ الصّحفيّ والإعلاميّ، ثُمّ رئيسًا للإعلامِ العسكريّ، كما عملَ مُديرًا لتحريرِ جريدةِ الاتّحادِ، ورئيسَ اتّحادِ كُتّابِ وأدباءِ الإماراتِ.
- هو عضوٌ في مُنظّمةِ الصّحفيّينَ العالميّةِ، وعملَ عضوًا في الهيئةِ الاستشاريّةِ لمشروعِ «كتاب في جريدة» اليونسكو.

السّعادةُ لا تضلُّ طريقَها[1]

ناصر الظاهري

كمْ صادفْنا السّعادةَ، ولمْ ننتبهْ! كمْ تعثّرْنا بها في طريقِنا، ولمْ نتوقّفْ! كمْ تبعَتْ ظِلّنا، ولمْ نلتفِتْ خلفَنا! كمْ أخذَتْنا من أيدينا في ظُلماتِ الطُّرقاتِ، والليلُ غيرُ صديقٍ، لكنّنا هرَبْنا منها، خِفْنا منها أوْ ساقَتْنا أقدامُنا لمناطقِ العتمةِ، ولمْ نحفلْ بها! السّعادةُ كنهرٍ جارٍ، لا يسوقُ لجيرانِهِ إلّا الخيرَ، ولا تعرفُ البيوتُ المُحاذيةُ لَهُ الأذى، والسّعادةُ قد تأتي كمطرٍ مُنهمرٍ، يوقِظُ كُلَّ الأشياءِ باتجاهِ الفرحِ والحياةِ، وفجأةً يحوّلُ الأمورَ إلى غمرةٍ مِنْ نورٍ وسرورٍ وحبورٍ.

السّعادةُ يمكنُ أنْ تجدَها في زاويةٍ صغيرةٍ تحتَ قَدَمي عجوزٍ، تتأبّطُ الوقتَ، وخريفَ العُمرِ، ولا تريدُ أنْ تسومَ الوجهَ أوْ تُساوِمَ الأيّامَ المُتبقيةَ مِنْ حياتِها، غيرَ أنّ الجوعَ قاتلٌ، وخلوَ الزّمنِ مِنَ الأوفياءِ والأبرارِ والأبناءِ، يجعلُها تمدُّ يدَها لَكَ، وهيَ في حقيقةِ الأمرِ تمدُّ السّعادةَ، فلا تجعلْ قلبَكَ يُخطِئُها، ولا بصيرَتَكَ تفقدُها.

السّعادةُ أحيانًا، تطرقُ بابَ بيتِكَ، لكنّكَ توصِدُ البابَ في وجهِها، رغمَ أنّها تحملُ لكَ كُلَّ الخيرِ، ما ضرّكَ لَوْ تركْتَ القطّةَ تدخلُ، أوْ ذاكَ الشّحّاذَ لَمْ ينهزمْ بخجلِهِ وحاجتِهِ، ماذا لَوْ أخرجْتَ مِنْ بابِ بيتِكَ لأبوابِ بيوتِ الجيرانِ مِنْ خيرٍ كثيرٍ، ما ضرّكَ لَوْ تركْتَ بابَكَ مُشرعًا في وجوهِ خَلْقِ اللّهِ، فربّما حملَ لكَ الكثيرُ مِنْهُم بسمةً أوْ رِضًا أوْ أزاحَ مِنْ طريقِكَ هَمًّا أوْ عثرةً، لِمَ منعْتَ السّعادةَ من الدّخولِ لقلبِكَ

1) جريدة الاتحاد، 20 يناير 2016.

أولًا، ولبيتِك ثانيًا؟

السّعادةُ قد تَختبئُ في ضِحكةِ طفلٍ أوْ خلفَ زغزغةِ خواصرِ صبيّةٍ لِتبتسِمَ عَنْ أسنانٍ لبنيّةٍ، وقد تركبُ جناحَ رسالةٍ ضلّتْ طريقَها، وتَعثّرَ بريدُها، لتأتيكَ بِرُعافِ الحبرِ، وزهوِ القلمِ حينَ يكتبُ ما يسطرون، تصلُكَ، وفجأةً كلُّ عصافيرِ القلبِ تُرفرفُ، مُظلّلةً رأسَكَ برذاذٍ مِنْ ماءِ البردِ، ما الضّيرُ إن اعتذرْتَ، لِمَنْ وفيما أخطأْتَ، وجعلْتَ السّعادةَ تُسابِقُ خُطاكَ، تريدُ أنْ تطبعَ قُبلةً على رأسِ انحنى بكبرياءٍ، وجعلَ رائحةَ مِسْكِ الرِّضا تعبقُ في الأرجاءِ، ومنعَ الشّمسَ عنِ الشّيطانِ.

الأُمُّ إنْ ضَحِكَتْ، كانَتْ سعادةُ القلبِ، والأُختُ إنْ فَرِحَتْ، كانَتْ سعادةُ القلبِ، وحسُّ البيتِ الكبيرِ بالجدِّ الغائبِ والأبِ الذي تفتقِدُ، إنْ بقيَ حيًّا بِذكرِهما، وَمشيدًا بعزِّهما، كانَتْ سعادةُ القلبِ.

أنْ تدخُلَ موطِنَكَ، أوْ تسيرَ لمدينتِكَ، تلكَ سعادةٌ تجلو القلبَ، ولا تجعلُهُ في مكانِهِ، ثمّةَ أجنحةٌ كثيرةٌ تدعوكَ للتّحليقِ في فَضاءٍ تشعرُ أنّهُ لا يتّسعُ لكَ وحدَكَ، تريدُ كُلَّ الموجوداتِ أنْ تطيرَ معَكَ، فَهُناكَ نبعٌ عذبٌ يُسَمّى السّعادةَ، وَهُناكَ حقولٌ خضراءُ لا يحدُّها البَصرُ، هي السّعادةُ.. فلا تُغمِضْ عَيْنَيْكَ!

سؤالٌ للنّقاش:

ناقِشْ هذا البيتَ للشّاعرِ أبي القاسمِ الشّابيّ معَ مُعلّمِكَ وَزُملائِكَ:

تَرجو السّعادةَ يا قلبي ولو وُجِدَتْ في الكونِ لم يشتعلْ حُزنٌ ولا ألَمُ

أسئلةُ النّصّ:

1. ما أثرُ السّعادةِ على الإنسانِ برأيِ الكاتبِ؟

تسوق السعادة الخير لصاحبها وتوقظ كل الأشياء باتجاه الفرح والسرور وتحول كل الأمور إلى نور وسرور وحبور.

2. عرضَ الكاتبُ مجموعةً مِنْ مسالِكِ السّعادةِ، ناقِشْ كُلَّ واحدةٍ مِنْها، وبيّنْ رأيَكَ فيها.

ضحكة طفل – تحت قدم عجوز – في ركن من أركان البيت – عدم رد المحتاجين.

3. اعرضْ فكرةَ الكاتبِ عَنِ السَّعادةِ بلُغَتِكَ الخاصَّةِ.

يرى الكاتب أن السعادة شيء بسيط وسهل التحقق، وقد توجد في أشياء بسيطة كضحكة طفل أو ضحكة أمك لك.

4. مفهومُ السَّعادةِ يختلفُ باختلافِ الأشخاصِ، فما هوَ مفهومُكَ للسَّعادةِ؟

السعادة هي الشعور بالراحة والرضا عن معظم أمور الحياة.

5. ما التَّصرُّفُ الَّذي يجلبُ لَكَ السَّعادةَ؟

مساعدة محتاج.

6. هلْ ترى أنّ السّعادةَ قرارٌ يُمكِنُ أنْ يتّخذَهُ كُلُّ إنسانٍ؟

السعادة قرار يمكن أن يتخذه كل إنسان بفعل أمور بسيطة جداً قد تجلب له السعادة.

7. لَوْ طُلِبَ منكَ أنْ تهدي السّعادةَ لشخصٍ لا تعرفُهُ، ماذا ستهديهِ؟
(علمًا بأنّكَ لا تعلمُ الأمورَ الّتي تجلبُ له السّعادةَ).

أساعده في ما يحتاجه إذا كان قد مرّ بمأزق ما .

8. يعتقدُ الكثيرُ منَ الأشخاصِ بأنّ السّعادةَ تُشترى بالمالِ، هلْ هذا صحيحٌ؟ ما رأيُكَ بهذا الكلامِ؟

لا أوافق هذا المعتقد، لأن السعادة قد تكون في بعض الأشياء البسيطة، كضحكة طفل أو مساعدة محتاج.

9. برأيكَ، هلْ للطّبيعةِ أثرٌ في جلبِ السّعادةِ للإنسانِ؟ وضّحْ ذلكَ.

نعم لأن الطبيعة تجلب الراحة النفسية للإنسان.

10. اختتمَ الكاتبُ النّصّ بـ"فلا تُغْمِضْ عَيْنَيْكَ!"، فما علاقةُ هذهِ المقولةِ بعنوانِ النّصّ؟

السعادة لا تضل طريقها إلى الإنسان ولكن الإنسان هو من يضل طريقه إليها بتجاهلها أو بالتغافل عنها.

عزيزي الطّالب:

ارجعْ إلى قصيدةِ العَنقاءِ للشّاعرِ إيليا أبي ماضي، وأجبْ عنْ هذينِ السُّؤالينِ:

1. أينَ بحثَ الشّاعرُ عنِ السّعادةِ؟
2. أينَ وجدَها بعدَ طولِ البحثِ؟

11. عبّرْ عنْ مفهومِكَ للسّعادةِ بالرّسمِ أوْ بالتّصميمِ.